تمهيد

اكتشفها كولومبوس دون أن يدري!!

obeikan.com

obeikandl.com

يبدأ التاريخ الأمريكي أواخر القرن الخامس عشر عند ما قام الرحالة الشهير «كريستوف كولومبس»[1] باكتشاف الأراضي الأمريكية عن طريق الصدفة.. عندما كان يبحث عن طريقٍ مختصر للوصول إلى الهند عبر البحر.. وعندما وجد أمريكا.. بما فيها من هنود حمر ظن خطئاً أنها بلاد الهند.. والطريف أنه عاش ومات فيها حتى دون أن يعرف الحقيقة.. أو يكتشف أن سكان الأرض الجديدة ليسوا الهنود الذين يقصدهم.. وإنما هم الهنود الحمر.

بلاد العم سام

وحالياً تُعرف الولايات المتحدة بمسمى خاص وهو أنها «بلاد العم سام».. فما هو العم سام؟ وما هي حكايته؟

---

(١) كريستوفر كولومبس عرف عنه في صباه بأنه كان يهوى البحر ويفكر فيه كثيراً.. ودائم البحث وواسع الخيال .. ويرغب في اكتشاف العالم وما وراء البحار.. وُلِدَ في أسبانيا لأبوين فقيرين.. وبدأ العمل على ظهر مركب وهو في الرابعة عشر من عمره.. ثم عمل مع شركة إيطالية في جنوة تعمل في النقل والاستيراد وخصوصاً من الهند.. وأول رحلة عمل له كانت على ظهر مركب بين ايطاليا وانجلترا عبر البحر المتوسط وتوقفوا عندها في البرتغال.. وفي عام ١٤٧٦م هوجمت وغرقت السفينة التي كان يعمل عليها من قبل قراصنة البحر في الحدود البرتغالية فاستقر بها تسع سنوات تزوج خلالها من ابنة أول مستعمر لجزيرة بورتوسانتو في عام ١٤٨٥م ثم غادر البرتغال متوجهاً إلى أسبانيا ليقابل الملك "فرديناند" والملكة "إيزابلا" وهناك عرض عليهم حلمه في اكتشاف طريق جديد وقصير للوصول إلى الهند بدلاً من طريق رأس الرجاء الصالح يتجه نحو الغرب.. ويدور كذلك حول أفريقيا.. وقد أعجب الملك والملكة بالفكرة فحصل منهم على نصف تكاليف الرحلة والنصف الآخر ساهمت بها البنوك بجنوه في ايطاليا وفي الثالث من أغسطس ١٤٩٢م غادر ومعه ثلاث سفن وبعد ٣٥يوماً في المحيط الأطلنطي وصل إلى جزر "سات سلفادور".. وفي ١٢ أكتوبر ١٤٩٢م وصل إلى الأرض الجديدة التي اعتقد بأنها الهند وهي أمريكا وكان يسكنها حين ذاك الهنود الحمر ثم وصل إلى كوبا واعتقد أيضاً بأنها الهند الأصلية.. وقد عمل كولومبس على ترك مجموعة من رجاله في جزيرة هاينين والتي اسماها جزيرة أسبانيا.. ومن ثم عاد من رحلته وقد استقبل بالاحتفال والفرح.. وقد جلب معه من هذه الرحلة بعض النباتات النادرة وقطع من الذهب الخالص والأحجار الكريمة ومجموعة من العبيد.. وبين عامين ١٤٩٣ – ١٥٠٤م قام بثلاث رحلات إلى السواحل الأمريكية بحثاً عن المدن العظيمة التي كتب عنها "كوبولو" من قبل وقد مات رجاله الذين تركهم في هايتي وكذلك لم يكتشف مناجم الذهب والأحجار الكريمة التي وعد بها.. ونتيجة لمعاملة رجاله لأهل الجزر بقسوة ثاروا عليهم وأعيد إلى أسبانيا مكبلاً بالقيود.. وفي عام ١٥٠٢م خرج من السجن على يد الملكة إيزابلا قبل موتها.. وبعد رحلته الرابعة اختلف مع الملك ليعيش بقية حياته في بؤس ومرض ألم به ثم مات في ٢٠ مايو ١٥٠٦م وهو لا يدري بأنه قد اكتشف العالم الجديد.

THE BOOK OF USA

عُرفت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الاسم منذ عام ١٨١٣ وذلك عند اندلاع الحرب بين أمريكا وانجلترا.. عندما انتصرت الأخيرة على الأولى في البداية.. حينها ظهر رجل يدعى «صموئيل ويلسون» ويُنادى اختصاراً باسم «العم سام» كان يعيش في نيويورك.. ويعود له الفضل في انتصار الأمريكان فيما خاضوه من معارك.. حيث كان دائماً يلبس بدلته المزركشة باللون الأحمر والأزرق ومرسومٌ عليها بعض النجوم.. مما كان يرفع من الروح المعنوية للجنود.. ويساعدهم على استجماع قواهم في المعارك.. ومن يومها اختارت الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون عَلَمُها الرسمي مزركشاً بلباس صموئيل.. ولقبتها وسائل الإعلام من يومها باسم «العم سام».

كيف بدأ تاريخ الولايات المتحدة؟

منذ قديم الأزل كان في القارة الأمريكية حياة.. لكن كانت حياة منعزلة تقريباً عن باقي دول العالم.. كانت صعوبة الوصول إلى تلك المناطق البعيدة.. تمنع التواصل بين الشعوب التي تستوطن تلك القارة وباقي الشعوب..

وكان السكان الأصليين لتلك المناطق متميزين في كل شيء.. في حضاراتهم المختلفة.. في قبائلهم المتناثرة.. في لغاتهم المتعددة اللهجات.. حتى تشريحياً كانت لهم خصائص فسيولوجية مميزة.. كل تلك السمات المختلفة صهرت في بوتقة واحدة لتخرج جنساً بشرياً متميزاً يسمى "الهنود الحمر".. وللتسمية معناها التطبيقي.. فهم هنود من حيث الشكل العام.. الوجه ذو الجبهة العريضة.. الأنف المدبب.. العيون الواسعة والغائرة.. القسمات الحادة.. الشعر الناعم المسترسل.. أما اللون الأحمر فهو اللون السائد لبشرة ذلك الجنس البشري.

وعلى غير الشائع لم يكن "كريستوفر كولومبوس" هو أول إنسان يصل إلى الأمريكتين.. ولا أول من وصل إليها عن طريق المحيط الأطلسي.. فقد سبقته في الوصول إليها «قبائل الفايكينج»[1] إلى شاطئ كندا على الأقل.. لكنه كان

(١) الفايكينج هو مسمى يعني القرصان البحري في اللغات الاسكندنافية القديمة.. اتسع استخدامه بشكل عام ليطلق على سكان المناطق الإسكندنافية والتي تشمل كلاً من السويد والدنمارك والنرويج وايسلندا

THE BLACK REPORT .COM USA

أول من أقام روابط دائمة بين أمريكا والقارات الأخرى.. ثم تبعه آلاف الأوروبيين جنوداً.. وتجاراً.. ورجال دين.. وأشخاص عاديين.. حتى تغير شكل القارة كلها.. واختفى إلى حدٍ ما سكانها الأصليون ما بين حملات إبادة.. وأمراض وبائية حيث لم يكن لسكان أمريكا من الهنود الحمر أية مناعة ضد أمراض أوروبا الوافدة الجديدة والوافدة عليهم.

وفي البداية.. وبعد اكتشاف الأمريكتين تنازعت ملكية الأراضي هناك ثلاث دول أساسية هي:

- **أسبانيا..**
- **فرنسا..**
- **هولندا..**

وسُميت الأراضي التي تملكها هولندا هناك باسم "نيوزلاند" وشملت أراضي كانت تملكها بالكامل تمتد بطول الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية في القرن السابع عشر.. وتشغلها الآن ولايات: ميريلاند.. بنسلفانيا.. نيوجيرسي.. نيويورك.

لكن كان هناك في الأفق بوادر لدخول دولة أخرى سيكون لها الجانب الأكبر في الكعكة الأمريكية.. وهي:

إنجلترا..

بالإضافة لملاحي السفن والتجار والمحاربين الذين نشئوا في تلك المناطق.. وهاجموا السواحل البريطانية والفرنسية وأجزاء أخرى من أوروبا في أواخر القرن الثامن بالإضافة.. إلى القرن الحادي عشر «٧٩٣م-١٠٦٦م» وتسمى بحقبة الفايكينج.. اشتهر الفايكيج ببراعة ملاحتهم وسفنهم الطويلة.. واستطاعوا في بضعة مئات من السنين السيطرة واستعمار سواحل أوروبا وأنهارها وجزرها.. حيث احرقوا وقتلوا ونهبوا مما أكسبهم سمعةً سيِّئة ساعد على انتشارها طبائعهم الوثنية الوحشيةِ.. لكن تحول الفايكينج خلال فترة لا تتجاوز القرنين من الزمان إلى المسيحيةِ.. واستقرّوا في الأراضي التي هاجموها مسبقاً.. وفي نفس الوقت بنى الفايكنج مستوطنات جديدةً في آيسلندا.. جرينلند.. أمريكا الشمالية.. والأطلسي الشمالي.. إضافة إلى تَأسيس ممالكٍ في شبه الحزيرة الإسكندنافية على طول الحدود مع الممالكِ الأوروبيةِ في الجنوب.. ونتيجة لاندماجهم في أراضيهم الجديدةِ أصبح منهم المزارعون والتُجّارَ إضافة إلى المحاربين.. انتهت حقبة الفايكينج مع انتهاء معركة جسر ستامفورد عام ١٠٦٦.

THE BLACK HOUSE
obeikandi.com

ففي القرن السادس عشر حدثت مشاحنات كبيرة داخل إنجلترا بين المتشددين دينياً.. وباقي فئات الشعب الإنجليزي.. حيث أراد المتشددون أن يغيروا قانون الدولة لمنع كل ما يخالف الدين ويبعد الكاثوليك عن الحكومة.. وكان هؤلاء في نفس التوقيت أيضاً ضد الملك.. لماذا؟

أولاً: لأنه لم يكن في نظرهم حريصاً بما فيه الكفاية فيما يخص تطبيق تعاليم الكنيسة الكاثوليكية بالصورة التي كانوا يرونها ضرورية.

ثانياً: لأنهم اعتبروا كل المؤمنين المسيحيين متساوون أمام الله.. وبالتالي لا يحق لأحد أن يتعالى على أحدٍ بالانتماء للطبقات العليا.. والنبلاء.. وخلافه.

وفي النهاية تطورت المشاحنات.. وزادت حدتها للدرجة التي حدثت خلالها حرب أهلية بين الجانبين.. وخسر المتشددون.. فقرر البعض منهم أن يطبقوا أفكارهم الدينية المتزمتة في أماكن بعيدة.. فتوجهوا إلى أمريكا.. وكان أول من ذهب منهم طائفة كانت تسمى "الحُجاج"[1] ووصلوا إلى ولاية «ماساشوستس» عام ١٦٢٠ وبنوا قرية "بليموث".. وساعدهم الهنود الأمريكيون بزعامة واحدٍ منهم كان يسمى "سكوانتو"[2] فتعايشوا معهم.. ووصلت العلاقة بينهم إلى حد إقامة عيد مشترك مع الهنود الأمريكيين.. ليشكروا الله على الحصاد وكان هذا أصل العيد الأمريكي الشهير المسمى بعيد الشكر[3].

كيف تكَوَنَ المجتمع الأمريكي الجديد؟

توالى وصول المهاجرين الإنجليز بشكل أساسي.. والمهاجرين الأوروبيين بشكل عام.. وتضافرت عدة عوامل في دفع حركة الهجرة وتنميتها مثل الضيق الاقتصادي.. والاستبداد السياسي.. والاضطهاد الديني.. كما شجع القضاةُ والقائمون على شؤون السجن المذنبين على الهجرة إلى أمريكا بدلاً من قضاء

---

(١) يُطلق عليهم باللغة الإنجليزية طبقة الـ «Pilgrims»

(٢) كان سكوانتو الهندي ينتمي لقبيلة وامبانواج وهو الذي ساعد مع قومه المستوطنين البيض في بداية استيطان أمريكا.

(٣) يُطلق عليهم باللغة الإنجليزية«Thanksgiving» ومعناه تقديم الشكر.

THE BLACK REPORT ON USA
openkanal.com

مدة العقوبة في السجن.. وأنشأت طائفة البيوريتان[1] مستوطنة بليموث التي أصبحت (ماساشوستس) فيما بعد.. وهكذا نشأ في هذه المستعمرات مجتمع جديد يرتبط بالولاء للوطن الأم «إنجلترا» ولكنه يتمتع في الوقت نفسه بحرية سياسية لا مثيل لها في أي مكان آخر في الأرض وذلك بمفهوم الحرية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.. حيث أن سكان هذه المستعمرات كانوا يحملون معهم أفكار "البريطانيين الأحرار" كما كانت لهم مجالسهم النيابية المنتخبة التي تضع القوانين.. وتفرض الضرائب.. وتحدد الاعتمادات المالية وتسيطر على الخزانة.

ورغم تنوّع الأصول التي انحدر منها شعوب المستعمرات الأمريكية إلا أن اللغة والثقافة والنظم الإنجليزية ظلت هي السائدة.. ذلك أن المهاجرين الجُدُد كانوا يختلطون بالوافدين الإنجليز الأوائل.. ويتخذون لغتهم.. ويعتنقون وجهات نظرهم وثقافتهم الحياتية.. ونتج عن هذا الاندماج ظهور شعبٌ جديد هو الشعب الأمريكي الذي أخذ يتميز بالتدريج عن الشعوب الأوروبية التي ينتمي إليها.

وبحلول عام ١٧٣٣ تمكن المهاجرون الإنجليز من تأسيس ثلاثة عشر مستعمرة على ساحل المحيط الأطلسي من (نيوهامشير) في الشمال إلى (جورجيا) في الجنوب.. أما في مناطق أمريكا الشمالية الأخرى فقد سيطر الفرنسيون على كندا ولويزيانا التي ضمت منابع نهر الميسيسيبي الهائلة.

وبلغ النفوذ البريطاني في أمريكا أوج قوته قبل الثورة الأمريكية بسنوات قليلة.. فقد تغلبت بريطانيا في حربها على الفرنسيين والهنود الحمر.. وكانت المعاهدة التي أنهت الحرب قد ضمنت لبريطانيا معظم الأراضي التي كانت بيد الفرنسيين في أمريكا الشمالية والتي كانت تمتد من جبال الأبلاش في الشرق إلى نهر المسيسيبي ومن ضمنها رقعة واسعة في كندا.

وكان معظم أهل المستعمرات الأمريكيين يفخرون بانتمائهم إلى الإمبراطورية البريطانية في وقت كانت تُعتبر فيه أقوى الإمبراطوريات في العالم.

---

(١) وتعرف بـ «التطهريون» أو المتطهرين.

THE BEAUTY AND THE BEAST

كان من حق المستعمرات أن تنتخب ممثليها لجمعية تشريعية تقوم بسن القوانين وفرض الضرائب ولكن حاكم المستعمرة كان له حق نقض أي من تلك القوانين.. وكانت بريطانيا تأمل من المستعمرات الأمريكية أن تخدم مصالحها الاقتصادية وقد رضيت المستعمرات بذلك بصورة عامة.. والمثال على ذلك أنها امتنعت عن صنع المواد والسلع المنافسة لمثيلاتها البريطانية.

وبعد ذلك بفترة قصيرة دخلت إنجلترا مع مستعمراتها في صراع.. ويرجع أول أسباب هذا الصراع إلى السياسة الإنجليزية في حكم المستعمرات.. فقد كان لكل مستعمرة حاكم إنجليزي ينوب عن ملك إنجلترا.. وكثيراً ما كان النزاع ينشُب بين الحكام الذين يمثلون المصالح الإنجليزية.. وبين المجالس النيابية المنتخبة التي تمثل مصالح الشعب في المستعمرات.. وقد أدى تكرار التصادم بين حكام المستعمرات وبين المجالس إلى إيقاظ إحساس سكان تلك المستعمرات بما هنالك من تباعد بين المصالح الأمريكية والإنجليزية.

حرب الأعوام السبعة «١٧٥٦ – ١٧٦٣»

خاضت فرنسا وإنجلترا حروباً عديدة ضد بعضهما البعض خلال القرن الثامن عشر.. ومع نهاية حرب الأعوام السبعة بينهما كانت إنجلترا تسيطر على كندا وجميع مناطق أمريكا الشمالية الواقعة شرق نهر الميسيسيبي.. لكنها في نفس الوقت كانت قد خرجت من تلك الحرب وهي تعاني أزمة مالية حادة نتيجة للنفقات الباهظة التي تكبدتها.. فبدأت بريطانيا بتغيير سياستها وذلك بتشديد قبضتها على مستعمراتها الشاسعة في أمريكا.. فصَوَتَ برلمانها على وجود جيش مرابط في أمريكا الشمالية.. وصدر قانون يلزم المستعمرات بأن تؤمن لذلك الجيش الثكنات والتجهيزات.. كما صدر قرار بتخصيص أراضٍ واقعة غرب جبال الأبلاش لإسكان الهنود ومنع البيض من إنشاء مستوطنات لهم في تلك الأراضي وتعيين الحراس لإبعاد المستوطنين عنها.. لقد اغتاظ المستوطنون من هذا القرار قائلين بأنه لا يحق لبريطانيا أن تمنعهم من الاستيطان.. كما أن كثيرين منهم كانوا يطمعون في تحقيق أرباح لهم في شراء الأراضي في الغرب.. ولعلاج

THE BLACK REPORT ON USA

ذلك اتخذت الحكومة البريطانية عدة قرارات خصت بها مستعمراتها في الخارج.. خاصة في أمريكا.. وتمثلت تلك القرارات في:

- صدور ما يُعرف بقانون الملاحة «أو التجارة» سنة ١٦٥١ ذلك القانون الذي حَتَمَ نقل كافة الصادرات من المستعمرات إلى إنجلترا على سفن يملكها ويتولى تشغيلها إنجليز..
- حتّمت التشريعات التي تلت ذلك القانون أن يُعاد شحن صادرات المستعمرات إلى القارة الأوروبية في الموانئ الإنجليزية..
- نظمت استيراد السلع الأوروبية إلى المستعمرات بطريقة تعطي أفضلية للمصنوعات الإنجليزية..
- فرضت على المستعمرات إمداد البلد الأم بالمواد الخام.. وألا تنافسها في الصناعة..
- وأخيراً لجأت إلى فرض ضرائب جديدة على سكان مستعمراتها في الأمريكتين.. وكانت هذه الضرائب تنقسم لعدة أشكال أهمها كان ضريبتي السكر.. والبريد[1] الذي أقره البرلمان البريطاني عام ١٧٦٥ باسم "**قانون الطابع**" وألزم بموجبه المستعمرات بشراء الطوابع لتكون ضريبة خاصة على المطبوعات.

حكاية قانون الطابع

رأت بريطانيا ضرورة مشاركة أهل المستعمرات في تحمل نفقات جيوشها في أمريكا.. فأصدرت سنة ١٧٦٥ ذلك القانون الذي بموجبه تُدفع رسوم على الصحف.. وورق اللعب.. والشهادات العلمية.. والعديد من المستندات الرسمية على غرار ما كان معمولاً به في بريطانيا.

فاندلعت أعمال الشغب في المستعمرات احتجاجاً على هذا القانون.. ورفض الناس السماح ببيع تلك الطوابع متعللين بأنه لا يحق لمجلس البرلمان البريطاني أن

(١) بشكليه التمغة والطوابع.

THE BOOK OF AMAZING

يفرض ضرائب على المستعمرات لاعتقادهم بأن ذلك هو من حق هيئتهم التشريعية التي انتخبوها.. وقرر التجار في جميع الموانئ مقاطعة البضائع البريطانية ما لم يقم مجلس البرلمان بإلغاء ذلك القانون.

وهكذا ساعدت تلك القرارات الجديدة على خلق حالة من التذمُّر الشديد في المستعمرات الأمريكية.. خاصةً أن سكان أمريكا هم بالنسبة للدولة الأم مواطنون بريطانيون.. وبالتالي كان يتحتم عليهم الالتزام بكل ما تفرضه عليهم الحكومة الإنجليزية.. وأثارت هذه التغييرات ردود فعل غاضبة لدى المستعمرين الذين عارضوها بشدة ورددوا شعار «فرض الضرائب دون تمثيل يُعَدُّ طغيانًا».. وتعالت أصوات المستعمرين احتجاجاً.. وتفننوا في الإعلان عن احتجاجهم لدرجة قيام أحدهم برسم جمجمة وعظمتين متقاطعتين رمز الموت إلى اليمين تعبيرًا عن احتجاجهم على ذلك القانون.

قانونا تاونز هند

أصدر البرلمان البريطاني بعد ذلك قانوني" **تاونز هند**" نسبة إلى وزير الخزانة آنذاك.. فَرَض أحدهما ضريبة على الرصاص.. والأصباغ.. والورق.. والشاي.. كما فرض الآخر إنشاء مكتب للجمارك لجمع الضرائب في بوسطن..

مذبحة بوسطن وثورة الضرائب في أمريكا

وتسبب القراران في تجدد الاحتجاجات.. وأُلغِيت الضرائب باستثناء الضريبة المفروضة على الشاي.. وخرجت المظاهرات ضد الضريبة مرة أخرى ولا سيما في مدينة بوسطن فتصدى الجنود البريطانيون للمتظاهرين.. وقتلوا منهم خمسة أشخاص.. وقد سمى الأمريكيون هذا الهجوم مذبحة بوسطن.

كل ذلك أثار غضب المستعمرين.. خاصةً بعد إصرار الحكومة الإنجليزية على التمسك بحقها في فرض الضرائب على الشاي تحديداً..

وما بين الرفض من قِبل المستعمرين..

والإصرار من قِبل الحكومة البريطانية.. ازداد الموقف اشتعالاً..

حفل الشاي في بوسطن

THE BLACK REPORT .COM USA

ورفض سكان مدينة بوسطن دفع الضرائب لبريطانيا مقابل استيراد الشاي..

قانون الشاي

وبدأ الأمريكيون يُهرِّبون الشاي من هولندا لتلافي دفع ضريبته.. وكانت شركة الهند الشرقية البريطانية وهي التي تقوم بنقل الشاي إلى المستعمرات قد أُصِيبت بخسائر بالغة بسبب المقاطعة.. والتمست المساعدة من البرلمان.. فقرر تخفيض الرسوم.. واستطاعت الشركة أن تخفض سعر الشاي إلى مستوى أدنى من سعر الشاي المهّرب.. إلا أن المستوطنين استمروا في المقاطعة ورفض التجار بيعه..

وردَ مجموعة من الأمريكيين بإقامة ما أصبح يعرف بحفل الشاي في بوسطن.. فتنكر أفراد هذه المجموعة وعددهم ٥٠ رجل بأزياء الهنود الحمر.. وصعدوا إلى السفن التجارية الإنجليزية «٣ سفن» المحملة بالشاي.. وألقوا بنحو«٣٤٢»حاوية من الشاي في ميناء بوسطن.. وعرفت هذه العملية ببوسطن تي بارتي.

ووصفت لندن ما حدث بالفوضى.. والهمجية.. وأصدر البرلمان الإنجليزي قوانين تهدف إلى معاقبة بوسطن بما فيها إغلاق ميناء بوسطن أمام حركة الملاحة حتى يتم دفع ثمن الشاي.. وتعيين حاكم عسكري على بوسطن كان يدعى «جيدج» ومنع هذا الحاكم الاجتماعات إلا بأذن شخصي منه.. وقد أطلق سكان المستعمرات الأمريكية اسم «القوانين الجائرة» على هذه القوانين.

وبدأت الحرب رسمياً سنة ١٧٧٥ وانتصرت المقاومة الأمريكية في كثيرٍ منها.. خاصةً ما يُعرف بمعارك (ساراتوجا) مما منح الأمريكيين الثقة بالنفس.. ورفع من روحهم المعنوية.. ورد المستعمرون بتشكيل ما عُرِفَ بـ "المجلس القاري الأول

بفيلادلفيا" والذي ضم وقتها ١٢ مستعمرة.. وهو نفسه ما يُعرف تاريخياً بمؤتمر فيلادلفيا[١].

بورتريه مرسوم يعبر عن حرب الاستقلال

وبورتريه آخر يصور حفل شاي بوسطن

كيف بدأت الحرب؟

كان الدفاع عن الأمريكيين في بداية الحرب موكولاً إلى الجيش الوطني.. أو الميليشيات التي تطورت وأصبحت جيشاً منظماً تحت اسم الجيش القارِي بقيادة

(١) هو التجمع الذي التقى فيه ممثلون عن ثلاث عشرة مستعمرة الذين أصبحوا فيما بعد أعضاء إدارة الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب الاستقلال.. وقد اجتمع هذا الكونجرس بين عام ١٧٧٤ و١٧٨٩ أولاً فيما عُرِفَ بمؤتمر فيلادلفيا الأول وقد تم هذا الاجتماع في فيلادلفيا عام ١٧٧٤ وحضره ٥٦ ممثلاً من اثنتي عشر مستعمرة من أصل ثلاثة عشر.. وكان هذا الاجتماع للاحتجاج على التشريعات المجحفة التي فرضتها الإمبراطورية البريطانية حينها.. وعزم الممثلون على تنظيم مقاطعة اقتصادية لبريطانيا.. ثم مؤتمر فيلادلفيا الثاني الذي انطلقت فعالياته خلال حرب الاستقلال والثورة الأمريكية ضد النظام البريطاني أثناء اجتماع الممثلين في فيلادلفيا للمرة الثانية عام ١٧٧٥ وكان من بين الممثلين من كان يفضل البقاء تحت إدارة الحكومة البريطانية.. إلا أن التيار الذي كان يفضل الاستقلال فرض صوته على الجميع.. فنشأ عن هذا الاجتماع تأسيس جيش للدفاع عن الاستقلال لتنسيق الجهود في الميدان.

THE BLACK REPORT ON USA

جورج واشنطن[1] واعتمد البريطانيون على جيش رسمي وعلى مجموعة من المرتزقة من ألمانيا.

وكيف سارت؟

عندما بدأت المعارك كان البريطانيون يتوقعون تحقيق نصر سريع.. إلا أنهم أُجبروا على التراجع مرتين تحت تأثير نيران البنادق التي كانت تنصب عليهم من فوق التل الحصين.. وقد تم إجلاء الأمريكيين عن التل بعد أن نفذت ذخيرتهم.

في شهر فبراير ١٧٧٥ أعلن البرلمان البريطاني أن ماساشوسيتس منطقة عصيان.. فقرر القائد البريطاني الجنرال جيج وبصحبته ٧٠٠ جندي الاستيلاء على مخازن الأسلحة والبارود الموجودة لدى الثوار في مدينة كونكورد قرب بوسطن.. فتصدى له عدد من أفراد الميليشيات المدربين.. وفقد الجنرال خلال هذه الحملة ٢٥٠ جندياً في حين بلغت خسائر الأمريكيين ٩٠ مقاتلاً.

انتشرت أخبار المصادمات بين الطرفين وأخذ رجال الميليشيات في أنحاء "نيو إنجلاند" أسلحتهم واحتشدوا خارج مدينة بوسطن.. فهاجم البريطانيون تحصينات الأمريكيين قرب بوسطن.. واستطاع هؤلاء صد ثلاث هجمات بريطانية قبل أن تنفد ذخائرهم.

وخلال الهجوم الثالث للبريطانيين أُجبر الأمريكيون على الفرار وكانت هذه المعارك التي سميت باسم "بنكرهل" أكثر المعارك دموية.. إذ بلغت خسائر

(١) جورج واشنطن «٢٢ فبراير ١٧٣٢ - ١٤ ديسمبر ١٧٩٩» هو أول رئيس للولايات المتحدة.. كان خصماً للانفصاليين وقاد الثورة التحريرية التي انتهت بإعلان استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا في ٤ يوليو ١٧٧٦ استمر في جهوده الرامية إلى إقرار النظام الفيدرالي بين الولايات الأمريكية حتى تكللت جهوده في النهاية بعقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧.وبعد إقرار الدستور في مؤتمر فيلادلفيا انتخبته الهيئة الانتخابية بالإجماع رئيسًا للولايات المتحدة.. أدى أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة في شرفة مبنى مجلس الشيوخ يوم ٣٠ أبريل ١٧٨٩ ليحكم أمريكا لفترتين متتاليتين من ١٧٨٩ – ١٧٩٧. تميز باحترامه العميق لقرارات الكونجرس.. إذ لم يسع لتجاوز صلاحيات الكونجرس الدستورية. وعمل على تحييد أمريكا وعدم إقحامها في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا.. ورفض الأخذ بآراء العديد من وزرائه في التحيز لإحدى الدولتين. وقبل أن تنتهي السنة الثالثة من خروجه من الرئاسة أصيب بمرض توفي في أثره في ١٤ ديسمبر ١٧٩٩.

THE BATTLE OF BUNKER HILL

البريطانيين أكثر من ألف رجل وخسائر الأمريكيين أربعمائة مقاتل بين قتيل وجريح.

إخلاء بوسطن

على إثر انتصار الأمريكيين على الحاميتين البريطانيتين في فورت تيكونديروجا وكراون بوينت في نيويورك في عام ١٧٧٥م استطاعوا الحصول على كميات كبيرة من المدافع تم توجيهها نحو بوسطن في أواخر ١٧٧٥م مما أجبر قائد الجيش البريطاني في المدينة «الجنرال هاو» على إخلائها والانتقال إلى كندا في مارس ١٧٧٦م.

وفي نفس العام أعلن المجلس القاري الاستقلال عن بريطانيا مكوناً نواة الولايات المتحدة الأمريكية.. فكيف دار الأمر سياسياً؟

إعلان الاستقلال

خلال انعقاد المؤتمر القاري الثاني في مايو ١٧٧٥ كان هناك عدد قليل من الوفود يرغب في الانفصال عن البلد الأم.. وقد وافق المؤتمر على تقديم التماس غصن الزيتون الذي عبر فيه الموفدون عن إخلاصهم للملك جورج الثالث[1].. وعن رغبتهم في أن يسعى الملك إلى معالجة شكاواهم.

تجاهل الملك هذا الالتماس معلناً أن جميع المستعمرات إنما هي في حالة عصيان.. وقد أقنع هذا التصرف أكثر الوفود باستحالة التوصل إلى حل سلمي لهذه المشكلات مع بريطانيا.

---

(١) جورج الثالث عاش بين تاريخي «٤ يونيو ١٧٣٨ - ٢٩ يناير ١٨٢٠».. ملك بريطانيا العظمى وأيرلندا خلال الفترة من ١٧٦٠ إلى ١٨٢٠.. وأميراً ثم ملكاً على هانوفر «١٧٦٠- ١٨١٥ ثم ١٨١٥- ١٨٢٠ م». كان حفيدا للملك السابق جورج الثاني.. كان يرفض تماماً فكرة استقلال أمريكا عن بريطانيا.. إلا أن الأمور تطورت في غير صالحه في النهاية.. عايش أحداث الثورة الفرنسية.. وكانت إنجلترا القلعة الأوروبية الوحيدة التي صمدت في وجه حملات نابليون.. قل اهتمامه بالسياسة منذ سنة ١٧٨٨ في أعقاب ظهور أعراض اختلال عقلي عليه حيث كانت تنتابه نوبات صرع.. ثم تطور المرض حتى أجمع الكل على أن الملك لم يعد قادرا على مزاولة نشاطه.. فنُصِب ابنه جورج الرابع وصياً عليه ١٨١١.

THE BLACK REPORT ON USA
obeikandl.com

وفي ٤ يوليو ١٧٧٦م تبنى الكونجرس إعلان الاستقلال.. وكان هذا بمثابة إعلان ميلاد الولايات المتحدة الأمريكية.. وأعقب ذلك أن أعلنت كل مستعمرة من المستعمرات الثلاث عشرة السابقة نفسها ولاية.. وتوحدت هذه الولايات تحت حكومة مركزية ضعيفة.

استمرار الحرب

بعد إعلان الاستقلال كان على الأمريكيين أن يحافظوا عليه بالقوة.. وكانت تلك مهمة صعبة.. إذ أن كثيراً من الأمريكيين لم يشغلوا أنفسهم بالحرب وظلوا محايدين.. وكان هناك من بينهم المتعاطفون مع بريطانيا.. وتعداد الثوار كان تقريباً نحو سدس المستعمرين.. ودارت بين البريطانيين والثوريين عدة معارك.. كانت خلالها إستراتيجية البريطانيين تهدف إلى القضاء على الثوار في الشمال.

وبعد إخلاء بوسطن مباشرة في مارس ١٧٧٦ خطط «الجنرال هاو» للعودة إلى المستعمرات الأمريكية.. ونزل في جزيرة ستاتن في ميناء نيويورك.. وتبعه رجال كلينتون وأفواج الهيسيين.. وكان هاو يقود ٤٥ ألف جندي وملاح مدربين يقابلهم من الأمريكيين ٢٠ ألف مقاتل قليلي الخبرة والعتاد.

وكان واشنطن قد نقل جنوده إلى نيويورك على إثر انسحاب البريطانيين من بوسطن وقام الأمريكيون بتحصين مرتفعات بروكلين في الطرف الغربي من لونج أيلاند.. وعندها نزلت القوات البريطانية هناك.. وأحاطت بالأمريكيين من الجهة الأمامية وبدأت المعركة.. غير أن بطء هاو في التحرك أثناء الهجوم الثاني مَكَّنَ الأمريكيين من سحب البقية الباقية من جنودهم.. واستطاع البريطانيون أن يخرجوا الأمريكيين من نيويورك وظلت المدينة في أيديهم إلى أن انتهت الحرب.

كان جيش واشنطن على وشك الانهيار ولم تستطع ميليشيات نيو جيرسي مساعدته.. ومع ذلك فقد أضاع هاو فرصة تدمير الجيش القاري بتأجيل هجومه إلى موسم الربيع.

THE BURNT OUT USA

في إحدى الليالي الباردة التي صادفت ٢٥ ديسمبر ١٧٧٦م استطاع واشنطن بعد أن عبر نهر ديلاوير أن يضرب مدينة ترنتون في هجوم مباغت مع جنوده.. وأخذ من الهيسيين الذين كانوا يدافعون عن المدينة ٩٠٠ أسير.

معركة مزرعة فريمان الأولى

تقدم الجيش البريطاني في صيف عام ١٧٧٧ من كندا نحو الجنوب بقيادة برجوين.. وتقابل مع القوات الأمريكية في منطقة قريبة من نهر هدسن.. حيث أنقذ حلول الظلام والجنود الهيسيون القوات البريطانية من هزيمة محققة في المعركة التي اشتهرت باسم معركة مزرعة فريمان الأولى.. ولكن بيرجوين خسر معركة مزرعة فريمان الثانية وبدأ التراجع.. وسرعان ما وجد نفسه وبشكل مفاجئ محاطًا بالقوات الأمريكية في ساراتوجا بقيادة الجنرال جيتس الذي كان يقود الجناح الشمالي للجيش القاري واستولى الأمريكيون على كميات هائلة من الأسلحة وأخذوا ما يقارب ستة آلاف أسير.

ساعد الفرنسيون الأمريكيين سراً في مجهودهم الحربي.. وزودوهم بالقروض والأسلحة.. غير أن الفرنسيين لم يكونوا يرغبون في التصريح بذلك علنًا قبل أن يحقق الأمريكيون نصرًا واضحًا خلال الحرب.. وكان الانتصار الذي حققوه في ساراتوجا نقطة تحول في سير الحرب.

معارك ساراتوجا

هي سلسلة معارك حدثت عام ١٧٧٧ كانت نقطة التحول في تاريخ الولايات المتحدة فهي التي هيأت الاستقلال للولايات المتحدة وكان من أهم نتائجها:

١. رفعت الروح المعنوية للثوار الأمريكيين وشجعتهم على التقدم وطلب الاستقلال.
٢. فقد جيش الملك ربع جنوده الأكفاء.
٣. أنهت فرنسا ترددها ووقعت معاهدة التحالف مع الثوار الأمريكيين للنيل من عدوها اللدود إنجلترا وانتقاما من هزيمتها في حرب السنين السبع.
٤. أصبح حوض هدسن تحت السيطرة الأمريكية.

THE BLACK REPORT .COM USA

في سنة ١٧٧٨ وقّع الفرنسيون معاهدة تحالف مع الأمريكيين.. وزودوهم بالجنود والسفن الحربية.. كما دخل الأسبان الحرب كحلفاء لفرنسا ثم هولندا سنة ١٧٨٠ وبدخول فرنسا الحرب اضطرت بريطانيا إلى توزيع جيوشها في مواقع أخرى ضد فرنسا وبذلك لم يعد في وسعها تأمين قوة كافية لمحاربة الأمريكيين في الشمال.

قضى جيش واشنطن وعدد أفراده عشرة آلاف جندي شتاء ١٧٧٧- ١٧٧٨م في فالي فورج في بنسلفانيا وكان بحاجة إلى ملابس وأغذية.. وقد هلك ربعهم من سوء التغذية والإصابة بالأمراض وترك الكثيرون منهم الجيش.

معارك الجنوب

وقع حصار يورك تاون حدث في أكتوبر عام ١٧٨١م وقد كانت آخر معركة كبرى أثناء الثورة الأمريكية.. وقد شرعت بريطانيا في إجراء محادثات بقصد السلام مع الأمريكيين بعد عدة أشهر من هزيمتها في يورك تاون.

غير البريطانيون خططهم الحربية بالتركيز على المستعمرات الجنوبية بدلاً من الهجوم على الشمال.. وأصبح كلينتون قائداً عاماً للقوات البريطانية في أمريكا الشمالية في مايو ١٧٧٨ وفي هذه السنة بدأت الحملة على الجنوب.. وتمكنت القوات البريطانية في نهاية تلك السنة من السيطرة على جميع أنحاء ولاية جورجيا.

وفي أوائل ١٧٨٠ نزلت القوات البريطانية قرب تشارلستون في ساوث كارولاينا ثم استسلمت قوات الجنرال بنيامين الذين كانوا يؤلفون تقريباً مجموع القوات الأمريكية تقريباً في الجنوب.

وعلى إثر ذلك كلف المؤتمر القاري الجنرال جيتس بطل ساراتوجا بتشكيل قوة جنوبية أخرى تحل محل القوة المستسلمة في تشارلستون.. وقد تشكلت القوة

obeikandi.com

على عجل من جنود تنقصهم الخبرة والتدريب وذهب بهم إلى (كارولاينا) لمواجهة الحامية البريطانية هناك.

التقى الجيشان يوم ١٦ أغسطس ١٧٨٠ بصورة غير متوقعة خارج كامدن.. وبدأت المعركة.. غير أن معظم أفراد الميليشيات فروا من المعركة دون أن يطلقوا رصاصة واحدة واشترك الباقون في المعركة فكانت إصاباتهم فادحة وأجبروا على التراجع.. وهكذا تغلبت القوات البريطانية على جيش أمريكي آخر.

وقد تلقى الأمريكيون ضربة أخرى حين اكتشفوا أن أحد قوادهم وهو الجنرال أرنولد الذي كان يقود حامية قد انضم إلى البريطانيين في وست بوينت بنيويورك وتمكنوا في الوقت المناسب من الحيلولة دون تسليمه «القاعدة» للبريطانيين.

نهاية الحرب

وصلت فرقة فرنسية بقيادة روشامبو إلى أمريكا في يوليو ١٧٨٠ وكان الأمريكيون يأملون في إخراج البريطانيين من نيويورك بمساعدة الفرنسيين.. وفي نهاية سبتمبر ١٧٨١ حاصرت قوة مشتركة من الطرفين القوات البريطانية بقيادة كورنواليس في يوركتاون وأجبرتها على الاستسلام.. وبلغ عدد الأسرى أكثر من ثمانية آلاف وهم يشكلون أكثر من ربع القوات البريطانية في أمريكا الشمالية.. وكانت معركة يوركتاون آخر معركة كبيرة خلال الحرب.. وخشية أن تؤدي مواصلة المعارك إلى فقدان مناطق أخرى فقد لجأ البريطانيون إلى محادثات السلام مع الأمريكيين منذ عام ١٧٨٢م.

معاهدة باريس

تم توقيع معاهدة باريس في ٣ سبتمبر ١٧٨٣ اعترفت بريطانيا بموجبها باستقلال الولايات المتحدة وانسحب آخر الجنود البريطانيين من نيويورك في نوفمبر ١٧٨٣.

نتائج الحرب

بلغ مجموع القتلى من الجانب الأمريكي ٢٥ ألفاً وحوالي ١٤٠٠ مفقود.. وخسائر الجانب البريطاني ١٠ آلاف رجل..

هذا فضلاً عن الأضرار الاقتصادية التي أصابت الطرفين وأوشكت بريطانيا على الإفلاس التام لكنها عوضت بعض الخسائر المالية بالضرائب التي فرضتها على تجارتها التي ازدهرت مع الدولة الجديدة.

كذلك تضررت اقتصاديات فرنسا كثيرًا وكانت على وشك الإفلاس في سنة ١٧٨٨م.. وتعد هذه المشكلات المالية ذات أثر كبير فيما بعد في اندلاع الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م.

الأمريكيون سعداء بالاستقلال

وثيقة الاستقلال

وجاء إعلان الاستقلال الأمريكي في شكل وثيقة تبناها الكونجرس القاري في الرابع من يوليو ١٧٧٦ لتعلن أن المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر المتحاربة مع بريطانيا العظمى قد أصبحت ولايات مستقلة وبالتالي لم تعد جزءاً من الإمبراطورية البريطانية.. وبعد إتمام نص الوثيقة في الرابع من يوليو.. أصدر الكونجرس إعلان الاستقلال على أكثر من صورة.. فوزع بداية كإعلان مطبوع على نطاق واسع..

obeikan.com

وتمت تلاوته على مسامع الجمهور.. وبقيت نسخة من الإعلان هي النسخة الموقعة.. وهي معروضة الآن في الأرشيف الوطني في واشنطن العاصمة[1]..

وكانت نسخ الإعلان وتفسيره موضع الكثير من البحوث العلمية.. وقد برر الإعلان الاستقلال عبر سرد العديد من المظالم الاستعمارية ضد الملك جورج الثالث.. وعبر التأكيد على بعض الحقوق الطبيعية ومنها حق الثورة..

وخلال أحداث الثورة برزت شخصيتان لهما شديد الأثر في تكوين الولايات المتحدة.. وهما:

- جورج واشنطن البطل العسكري.. والذي سيصبح فيما بعد هو أول رئيس للولايات المتحدة الذي ترأس حزباً يؤيّد وجود رئيس قوي.. وحكومة مركزية..
- وتوماس جيفرسون المؤلف الرئيسي لوثيقة الاستقلال الذي ترأس حزباً يفضل منح الولايات قدراً أكبر من السلطة استناداً إلى النظرية التي تقول أن من شأن ذلك جعل الولايات أكثر تعرضاً للمساءلة تجاه الشعب.

❖❖❖

بعد الاستقلال

وكان من أهم القضايا التي واجهت الدولة الوليدة هو تحديد شكل الحكم وحقوق المواطنين وواجباتهم والروابط التي تربط الولايات بالدولة وبالولايات الأخرى.. وفي مايو عام ١٧٨٧ اجتمع مندوبون عن الولايات لإقرار دستور للبلاد واختير جورج واشنطن بالإجماع ليكون رئيساً للدولة.

بعد حرب الاستقلال الأمريكية تمكن الأمريكيون رغم تنوع مصادرهم واختلاف أجناسهم من وضع أساس صحيح.. وقوى لتأسيس دولة عظمى قدمت في تلك الفترة للعالم مثال عن الحرية والديمقراطية.

- فتم إرساء النظام الجمهوري كمنهج عام للحكم..

---

(١) بالرغم من أن الموافقة على الإعلان كانت كما قلنا في الرابع من يوليو إلا أن تاريخ التوقيع عليها محل جدل.. ويستنتج معظم المؤرخين أن الوثيقة قد وقع عليها تقريباً بعد شهر من تبنيها في ٢ أغسطس ١٧٧٦ وليس في ٤ يوليو كما هو سائد.

THE BLACK REPORT .COM

- ثم تم وضع دستور عام للبلاد في ١٧ سبتمبر ١٧٨٧ وافقت عليه الولايات وبمقتضاه تم الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية.
- تم تكوين دولة فيدرالية منظمة بدستور مع وجود أعضاء منتخبين من كل ولاية.
- بدأ الأمريكيون في توحيد الأرض الأمريكية بضم المناطق في اتجاه الغرب فاشتروا اللوزيان سنة ١٨٠٣ من فرنسا وواصلوا ضم بقية المناطق فيما بين ١٨١٨ و١٨٥٣ فتضاعفت مساحة البلاد واتسعت وأكملوا وحدتهم الترابية محترمين حق تقرير المصير بتخيرهم بقية الولايات بالانضمام إليها.
- بعدها تم تعيين جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٧٨٩.

وبعد أن استتب الأمر لجورج واشنطن رئيساً للدولة الوليدة بدأ يجابه ببعض القلاقل الداخلية.. لعل أشهرها كان ما يعرف تاريخياً بـ..

تمرد الويسكي

جورج واشنطن يقود قوة لردع التمرد

وهو تمرد قام بها المستوطنون في غرب بنسلفانيا على أثر فرض ضرائب خاصة عليهم تسمى بضرائب صناعة الويسكي.. وكان ذلك عام ١٧٩٤.

وحدث التمرد عندما قررت المحكمة العليا فرض ضريبة خاصة على الويسكي عام ١٧٩١ مما أثار احتجاج خاص من قِبل سكان جبال الأبلاش الذين كانت صناعة التقطير هي مهنتهم الأساسية.. لدرجة أنهم كانوا يستخدمون قوارير التقطير أحياناً كنقود للتعامل فيما بينهم.

وبعد فشل مفاوضاتهم مع الحكومة لإلغاء تلك الضريبة.. اندلع التمرد في مقاطعة واشنطن أقصى غرب بنسلفانيا.. التي لم يكن حاكمها يريد فرض القانون بالقوة حتى لا يؤثر على شعبيته.

فقام جورج واشنطن بجمع قوات بلغ عددها ١٣ ألف جندي وهاجم المتمردين.. فهرب قادة التمرد وأغلب أتباعهم.. وتم القبض على اثنين هما القاضي روبرت فيلسون.. وأحد أتباع طائفة الكويكرز ويدعى هرمان هزباند اللذان حصلا على عفو من الرئيس واشنطن لاحقاً.

حرب طرابلس

«١٨٠١ ـ ١٨٠٥» أو الحرب البربرية الأولى

Tripolitan War Barbary Coast War

حرق فيلادلفيا بعد أسرها

وأحياناً أيضاً يأتي ذكرها باسم "حرب الساحل البربري" نسبة إلى ساحل شمال أفريقيا الغربي.. وهي أول حرب خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد دول شمال أفريقيا التابع لتركيا التي كان من بين أسماءها المعروفة آنذاك "الدول البربرية"[1].

في هذه الفترة كانت الأساطيل العثمانية تقوم بحماية السفن التجارية التي تعمل في البحر المتوسط مقابل رسوم تُدفع لها من قِبل الدول الأوروبية لحماية سفنها من القراصنة الذين كانوا يجوبون البحر المتوسط.. وكانت بريطانيا على سبيل المثال تدفع سنوياً ما قيمته ٦٠٠ جنيه إسترليني للخزانة العثمانية.. وتقدم الدانمرك مهمات حربية وآلات قيمتها ٤ آلاف ريال كل عام مصحوبة بالهدايا النفيسة.

أما هولندا فكانت تدفع ٦٠٠ جنيه.. ومملكة صقلية ٤ آلاف ريال.. ومملكة سردينيا ٦ آلاف جنيه.. والولايات المتحدة الأمريكية تقدم آلات ومهمات حربية قيمتها ٤ آلاف ريال و١٠ آلاف ريال أخرى نقداً مصحوبة بهدايا قيمة.. وتبعث فرنسا بهدايا ثمينة عند تغيير قناصلها.. وتقدم البرتغال هدايا من أحسن الأصناف.. وتورد السويد والنرويج كل سنة آلات وذخائر بحرية بمبالغ كبيرة.. وتدفع مدينتا هانوفر.. وبرن بألمانيا ٦٠٠ جنيه إنجليزي.. وتقدم أسبانيا أقيم وأغلى الهدايا سنوياً.

وبعد أن استقلت أمريكا عن إنجلترا سنة ١٧٧٦ بدأت السفن الأمريكية ترفع إعلامها لأول مرة سنة ١٧٨٣ وتجوب البحار والمحيطات.. وحدث أن تعرض البحارة الأتراك لسفن الولايات المتحدة.. فاستولوا على إحدى سفنها في مياه قادش وذلك في يوليو ١٧٨٥ ثم ما لبثوا أن استولوا على إحدى عشرة سفينة أخرى تخص أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية.. وساقوها إلى السواحل الجزائرية التي كانت ولاية عثمانية آن ذاك.

---

(١) كانت الدول البربرية تتكون من: سلطنة المغرب المستقلة.. وثلاثة من الولايات العثمانية «الجزائر تونس وطرابلس» والتي كانت شبه مستقلة أسمياً فقط.. وتنتمي فعلياً للإمبراطورية العثمانية.

THE BARBARY WARS AND THE USA

معاهدة استثنائية

ولما كانت الولايات المتحدة عاجزة عن استرداد سفنها بالقوة العسكرية.. وكانت تحتاج إلى سنوات طويلة لبناء أسطول بحري يستطيع أن يواجه الأسطول العثماني فقد اضطرت إلى الصلح وتوقيع معاهدة مع تركيا في ٥ سبتمبر ١٧٩٥ وقد تضمنت هذه المعاهدة ٢٢ مادة مكتوبة باللغة التركية.. وهذه الوثيقة هي المعاهدة الوحيدة التي كُتِبت بلغة غير الإنجليزية.. ووقعت عليها الولايات المتحدة الأمريكية خلال تاريخها كله.. وفي الوقت نفسه هي المعاهدة الوحيدة التي تعهدت فيها الولايات المتحدة بدفع ضريبة سنوية لدولة أجنبية.. وبمقتضاها استردت الولايات المتحدة أسراها وضمنت عدم تعرض القراصنة لسفنها.

وقع جورج واشنطن هذه المعاهدة بصفته أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية.. وكان الطرف الثاني في المعاهدة هو "بكلر حسن التركي" باشا[1] الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.. وبمقتضاها توجب على أمريكا أن تدفع إلى تركيا على الفور ٦٤٢ ألف دولار ذهبي و١٢٠٠ ليرة عثمانية.. وذلك مقابل أن تطلق الجزائر سراح الأسرى الأمريكيين الموجودين لديها.. وألا تتعرض لأي سفينة أمريكية تبحر في البحر المتوسط أو في المحيط الأطلسي.

وعلى الرغم من امتناع تركيا عن مهاجمة سفن الولايات المتحدة طيلة عام كامل إلا أنها رأت أنها لم تحصل على إتاوة سنوية مجزية.. فحاول الإنجليز استغلال هذه النقطة للثأر من «أمريكا» التي استقلت عنهم عنوة.. وتحولت لعدوٍ لدود.. وذلك من خلال الإيحاء لـ "يوسف باشا القره مانلي" بإعادة النظر في شروط المعاهدة مع الولايات المتحدة عبر قنصلهم في المنطقة العربية والذي كان يدعى "لوكاس".

وكان وقتها يوسف باشا في قمة الغضب.. والحنق.. من جراء الوضع الاقتصادي الصعب في بلاده.. ونقص الأموال اللازمة للإنفاق على الجيش.. والجهاز الإداري..

---

(١) باشا هنا بمعنى حاكم ولاية الجزائر.

THE BLACK REPORT .COM USA

وكان جيش القرمانلي يتكون وقتها من مرتزقة.. وما يسمى "قولوجلية وانكشارية" معظمهم كان يقيم في طرابلس.. بالإضافة إلى الكتائب المسلحة المشكلة من بين القبائل الموالية للباشا.. وكان القولوجلية يشكلون الركيزة الأساسية للجيش.. ويقدم رؤساء تجمعات القولوجلية العدد المطلوب من الجند لقاء الإعفاء من الضرائب وبدلاً لامتيازات أخرى.

أما أسطول الولاية فلم يكن القوة المطلوب منها حماية البلاد من العدوان الخارجي بقدر ما كان يمثل هيبة الدولة.. والمصدر الأهم لتحصيل الأموال التي كانت ضرورية جداً من أجل إثراء الصفوة الحاكمة العليا.. والإنفاق على الجيش وعلى النظام الحاكم بمجموعه.. وكان يتكون من ٢٠ سفينة مجهزة تجهيزاً عسكرياً جيداً ببحارتها البالغ عددهم حوالي العشرة آلاف.. وإلى جانب الجيش كان ليوسف باشا فرق نظامية خاصة تدعى «الشاويشية» لمهمة الحفاظ على القصر والمدينة.. وكان يخدم فيها الإنكشارية.. والمسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام بالإضافة إلى الزنوج الذين أُعتِقوا من العبودية.

وأرسلت الولايات المتحدة أسطولها الحربي إلى البحر المتوسط وكان يدخل في عداده فرقاطتان كانتا تسميان «بريزيدينت» و«فيلادلفيا» جهزت كل منهما بـ٤٤ مدفعاً.. بالإضافة إلى فرقاطة أخرى صغيرة كانت تسمى «إيسكس» تم تجهيزها بـ٣٢ مدفعاً.. وأخرى شراعية مجهزة بـ١٢ مدفعاً هي «إنتربرايز».

وكان رئيس الجمهورية "توماس جيفرسون" قد باشر للتو أعماله الرئاسية كثالث رئيس للولايات المتحدة.. وكان يأمل بإرسال أفضل قواته إلى البحر المتوسط كي تعزز هذه القوة من هيبة الولايات المتحدة في المنطقة.

وذكر عنه قوله لنائبه ووزير دفاعه في مكتبه الرئاسي:

«سوف نلقن هذا التركي الأبله[1] درساً لن ينساه في فنون القتال.. وسنجعله نصراً مدوياً ندشن به حقبة جديدة لأسطولنا.. وتواجدنا العسكري في أكثر

(١) بالطبع كان يقصد حاكم طرابلس.

THE BARBARY WARS 1785-1805
obeikandl.com

مناطق العالم حيوية.. وبهذا أيها السادة نكون قد خطونا الخطوة الأولى نحو بناء الإمبراطورية الأمريكية».

وأصدر الرئيس جيفرسون أوامره إلى الأميرال "ريتشارد ديل" الذي كانت تجمعه به علاقة حميمة.. وأصل واحد كان كلاهما ينحدر من بلدة "فيرجينيا".. بقيادة الحملة.. والتوجه إلى البحر المتوسط لإلقاء الرعب في قلوب الحكام الأتراك في شمال غرب أفريقيا.. وإيجاد موطئ قدم للإمبراطورية الجديدة هناك..

وكان "ريتشارد ديل" هو أحد أبطال حرب الاستقلال.. وكان يتمتع بخبرة واسعة في مجال البحرية العسكرية وانطلق على صدر الفرقاطة فيلادلفيا بصحبة رفاقه وجنوده.

وفي ١٨٠١ طلب يوسف من الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون زيادة الرسوم المدفوعة إلى ٢٢٥ ألف دولار.. ولكن الرئيس جيفرسون المنتخب حديثاً والواثق في قدرة الولايات المتحدة والقوة البحرية الأمريكي المنشأة حديثاً في حماية السفن الأمريكية تجاهل هذه المطالب.

وفي ٦ فبراير ١٨٠٢ شرَع الكونجرس قانوناً لحماية التجارة الأمريكية وبحارة الولايات المتحدة من خطر الأسطول العربي.

إعلان الحرب على أمريكا

شعر يوسف بأن الأمريكيين يماطلون في دفع الجزية المفروضة على مرور السفن الأمريكية التجارية بالبحر المتوسط.. فعمد إلى إهانتهم في رمز شرفهم الوطني وأمر في ١٤ مايو ١٨٠١ جنوده بأن يحطموا سارية العلم الأمريكي القائمة أمام القنصلية الأمريكية في طرابلس.. في إشارة صريحة منه إلى إعلان الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية.. انطلقت بعدها الطرادات الليبية تجوب البحر بحثاً عن السفن الأمريكية للاستيلاء على غنائمها.. وإجبار حكومة واشنطن على دفع جزية سنوية مجزية.

فقام القنصل الأمريكي في طرابلس بمقابلة الباشا عارضاً احتجاج دولته الرسمي على الإهانة التي لحقت بالعلم الأمريكي.. وطلب إعادة البضائع التي سُلبت من السفن الأمريكية.. فقال له الباشا:

«أيها القنصل لا توجد أمة أريد معها الصلح مثل أمتكم وكل دول العالم تدفع لي.. ويجب أن تدفع لي أمتكم»..

فقال القنصل: «لقد دفعنا لك كل ما تعهدنا به إليك ولسنا مدينين بشيء»..

فرد الباشا متهكماً:

«فيما يتعلق بالسلام قمتم فعلاً بدفع اللازم.. أما في ما يتعلق بالمحافظة على السلام فلم تدفعوا شيئاً»..

لقد كان يوسف القراملي يدرك بحسه الخاص كقرصان سابق أنه يتعامل مع أمة أسسها قراصنة..

كما كان وقع حرق العلم الأمريكي على قلب القنصل كوقع الصاعقة.. واشتاط غضباً.. حينما وصله خطاب الباشا يأمره بمغادرة البلاد فوراً.. كانت الأجواء مشحونة.. والنفوس معبأة بفيضٍ من الكراهية ومشاعر الانتقام من الجانبين.. ولم يستطع القنصل فعل أي شيء سوى تمزيق معاهدة السلام والصداقة التي وقّعها مع طرابلس الغرب سنة ١٧٩٦.

وعند حلول المساء طفق المنادون يجوبون الشوارع.. قارعين طبول الحرب فيما شرعت المآذن تلهب حماس الناس بآيات من الذكر الحكيم تحرضهم على قتال الأمريكيين الذين وصفوهم بأنعم الصليبيين الجُدُد.

وخلال عشرة أيام بعد الحادث غادر القنصل الأمريكي "كاثكارت" طرابلس صحبة أسرته عبر البر متجهاً إلى تونس..

لكن لم يسمع قائد الأسطول الأمريكي "ديل" بأصداء ما حدث إلا في الـ٣٠ من يونيو وذلك عندما دخل جبل طارق للتزود بالمؤن.

وهلع ديل مما سمع إذ لم يكن يتوقع أن تجري الأمور بكل هذه السرعة.. وصدرت الأوامر منه على الفور بإغراق وحرق وتدمير أكبر عدد من المراكب الطرابلسية التي من المحتمل أن تواجههم في عرض المتوسط.

وفي يوليو ١٨٠١ أرسلت الولايات المتحدة أسطولاً حربياً مكوناً من الفرقاطتين «بريزيدنت» و«فيلادلفيا» ترافقهما سفينتان حربيتان.. ثم أضيف إلى الأسطول سفن أخرى فيما بعد.

قام الرئيس الأمريكي بإصدار الأوامر إلى أسطوله في البحر المتوسط بفرض الحصار على ميناء طرابلس عام ١٨٠٣ وقصف مدينة طرابلس بالمدافع.

ووقعت فيلادلفيا

فرقاطة فيلادلفيا «١٧٩٩»

وفي ٣١ أكتوبر ١٨٠٣ تمكنت البحرية الليبية من أسر الفرقاطة فيلادلفيا.. وأبحر بها البحارة الليبيون إلى ميناء طرابلس وعلى متنها ٣٠٨ من البحارة الأمريكيين استسلموا جميعاً.. وعلى رأسهم قائدها الكابتن بينبريدج.

وعندما عجز الأمريكيون عن استرداد هذه السفينة.. تسللوا إليها وقاموا بنسفها حتى لا تصبح غنيمة في أيدي الليبيين.. وقد شكل حادث السفينة فيلادلفيا حافزاً قوياً للولايات المتحدة للاهتمام بتأسيس بحرية قوية اتخذت نشيداً لها يردده جنودها صباح كل يوم ويقول:

من قاعات مونتيزوما إلى شواطئ طرابلس..

نحن نحارب معارك بلادنا..

في الجو والأرض والبحر..

THE BLACK REPORT ON USA

وبالتوازي مع الحصار كانت أمريكا تعمل من خلال قنصلها في تونس وليم أيتون على خطة لتغير نظام طرابلس عبر استمالة أحمد باشا القراملي شقيق حاكم طرابلس يوسف.

كان أحمد باشا المقيم في مصر يعتبر نفسه أحق بالعرش من أخيه الأصغر الذي انقلب عليه وأقصاه عن الحكم لينفرد به لوحده.. فخطط الأمريكيون من خلال السفير الأمريكي في تونس وليم ايتون لإقناع أحمد القراملي بأنهم قادرون على تتويجه على عرش طرابلس بعد التخلص من أخيه.. فقبل أن يلعب دور العميل وقد لازمه الخوف طوال فترة انخراطه في المؤامرة.. الخوف من فشل المغامرة الذي كان يتوقعه في كل لحظة إلى جانب إحساسه بعار موالاة الكفرة التي تعد من كبائر المعاصي وتكاد تماثل الكفر بالله في ثقافة المسلم في ذلك العصر على الخصوص.

أول فرقة «مارينز» في تاريخ الولايات المتحدة

وجهزت قوة من المرتزقة بقيادة ضابط الجيش الأمريكي وليام أيتون وتعتبر هذه الفرقة هي أول فرقة مشاة بحرية أمريكية «مارينز».. وهاجمت شرق ليبيا وغزت مدينة درنة النائية[1] فقاومها الأتراك.. وأرسل الباشا قواته الإنكشارية إلى درنة.. وسقطت المدينة في يد القوة الغازية ورُفِعَ علم الولايات المتحدة على قلعتها.. وبذلك اعتبرت أول قطعة أرض تحتلها الولايات المتحدة في تاريخها.

اتفاقية طرابلس

عمدت الولايات المتحدة إلى المفاوضات عقب معركة درنة وتم توقيع معاهدة إنهاء الحرب في ١٠ يونيو ١٨٠٥ عرفت باتفاقية طرابلس.. وطلب باشا ليبيا يوسف باشا من الولايات المتحدة غرامات مالية تقدر بثلاثة ملايين دولار ذهباً.. وضريبة سنوية قدرها ٢٠ ألف دولار سنويا وظلت الولايات المتحدة تدفع هذه الضريبة

(١) هي مدينة صغيرة على البحر المتوسط قريبة من الحدود المصرية.. وتبعد عن طرابلس العاصمة أكثر من ألف كم..

obeikandl.com

حماية لسفنها حتى سنة ١٨١٢ حيث سدد القنصل الأمريكي في تركيا ٦٢ ألف دولار ذهباً.. وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي تسدد فيها الضريبة السنوية.

حرب ١٨١٢

حرب ١٨١٢ هي حرب بين الولايات المتحدة الأمريكية.. والمملكة المتحدة.. وأيرلندا ومستعمراتها في أمريكا الشمالية (كندا) من جهة أخرى.

وقد قام الأمريكان بإعلان الحرب على بريطانيا لعدة أسباب من ضمنها:

التجنيد الإجباري للبحارة الأمريكان في البحرية البريطانية..

الغضب من المزاعم البريطانية عن عمليات دعم المقاتلين الهنود السكان الأصليين لأمريكا للدفاع عن مصالحهم القبلية من حالة الاستيطان التي كانت تحدث من المهاجرين الأمريكان.

بدأت الحرب عام ١٨١٢ واستمرت إلى عام ١٨١٥ بالرغم من حدوث معاهدة سلام تخللتها عام ١٨١٤ وأسفرت تلك الحرب عن:

- مقتل ١٦٠٠ جندي من الجانب البريطاني..
- ومن الجانب الأمريكي ٢٢٦٠ جندي أمريكي..

وكان من أهم الأحداث التي نجمت عن تلك الحرب حريق البيت الأبيض وحريق عدد من البنية التحتية في واشنطن عام ١٨١٤ نتيجة هجوم القوات البريطانية والذي سُمِيَ بحريق واشنطن مما حفز الأمريكان على التطوع في الجيش الأمريكي للتصدي للقوات البريطانية.

حريق واشنطن

THE BLACK REPORT ON USA
openkanal.com

هو الاسم الذي أطلق على عملية حرق عدد من المباني المهمة في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء حرب ١٨١٢ من قبل القوات البريطانية في أمريكا الشمالية عام ١٨١٤.

وكان الهجوم البريطاني نتيجة لغزو الولايات المتحدة لعاصمة كندا العليا «يورك» وقامت القوات الأمريكية في هذا الغزو بنهب.. وإحراق.. وهدم المباني الهامة في المدينة مثل مبنى برلمان كندا العليا.. ومن نتيجة ما حدث تدمير البيت الأبيض.. ونهبت منه أشياء تاريخية كثيرة.. البعض منها فُقِدَ تماماً حتى الآن.. والبعض رجع فيما بعد كصورة جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة.

الحرب المكسيكية الأمريكية ١٨٤٦ ـ ١٨٤٨

في عام ١٨٣٥ تمردت منطقة تكساس على الحكومة المكسيكية.. وبعدها بعام واحد أُعلِنَ قيام جمهورية تكساس.. وبعد أن صارت تكساس إحدى ولايات الولايات المتحدة الأمريكية.. طالبت بأن تكون حدودها الجنوبية الغربية عند نهر ريو جراندي.. ولكن المكسيك رفضت ذلك.. ورفضت كذلك دفع التعويضات للمواطنين الأمريكيين.. أو التنازل عن أية أراض أخرى.

THE BRAVE OF THE USA

فقامت الحكومةَ الأمريكيةَ بالإدّعاء بأنّ الحدودَ الجنوبيةَ لتكساس كَانتْ ريو جراندي.. التي أبقتها المكسيك لِكي تَكُونَ فيما بعد "نهرَ نيوسز".. وأعلن الكونجرس الأمريكي الحرب في ١٣ مايو عام ١٨٤٦.

وبعدها بعشرة أيام كاملة.. وتحديداً في الثالث والعشرين من نفس الشهر أعلنت المكسيك الحرب.. وتمكنت القوات الأمريكية من غزو المكسيك.. واحتلال عاصمتها «مكسيكو سيتي».

وفي النهاية استسلمت المكسيك.. وانتهي القتال بشكل رسمي في أكتوبر ١٨٤٧ مباشرة بعد أن اقتحم الجنرالِ وينفيلد سكوت وقواتِه المكسيك.

وتحت ضغط الهزيمة باعت منطقة واسعة مِنْ الأرضِ إلى الولايات المتّحدةِ مقابل مبلغِ ١٥مليون دولار أمريكي.. وتوقيع ما يسمى بـ «معاهدة جوادولوب هيدالجو.. وكان ذلك في الثاني من فبراير عام ١٨٤٨».

وبموجب هذه المعاهدة اشترت الولايات المتحدة من المكسيك أراضي:

- نيفادا..
- يوتا..
- معظم أراضي أريزونا..
- نيومكسيكو..
- بعض أراضي كولورادو وويومينج.
- كاليفورنيا.. التي نستطيع القول أنها شهدت واحدة من أهم صفحات التاريخ الأمريكي غرابة.. وهو ما يعرف ب حُمى الذهب.. وتبدأ القصة عام ١٨٤٨ عندما اكتشف رجل كان يسمى (جيمس مارشال) كميات من الذهب في بعض مجاري أنهار كاليفورنيا.. واحتفظ لنفسه بالأمر.. إلا أن الخبر سرعان ما انتشر في الصحافة.. وأدى لحدوث حُمى في الهجرة إلى كاليفورنيا.. فاستقل الآلاف القطار.. والعربات.. والسفن.. وحتى سيراً على الأقدام من قارتي أمريكا والعالم القديم طمعاً في الحصول على ثروة سريعة.. وفي البداية اغتنى الكثير من المنقبين إلا أن الأمر لم يستمر هكذا طويلاً حتى سادت الصراعات وأعمال السطو.. وأصبح من

THE BLACK REPORT .COM

الصعوبة الحصول على الذهب بسبب احتكار الشركات الكبيرة لأعمال التنقيب.. والبحث.. فضلاً عن تضائل كميات الذهب التي عُثِرَ عليها بالفعل.. وانتهت حُمى الذهب عام ١٨٧٠ وأما الرجل الذي وجد الذهب فقد مات فقيراً معدماً.. مع ذلك لـ «حُمى الذهب» إيجابيات كثيرة على ولاية كاليفورنيا إذ استقر فيها الكثير من التجار ورجال الأعمال الذين كان لهم فضل في تطوير مدينة كاليفورنيا.

❖❖❖

ومن هنا يمكننا القول أن تاريخ الولايات المتحدة بشكلها الحالي بدأ منذ قيام "حرب الاستقلال".. ثم انطلقت جغرافياً من نواتها باتجاه المحيط الهادئ على حساب السكان الأصليين من الهنود الحمر.. ثم بعد انتهاء الحرب بدأت تتوسع على مراحل.. واشترت الولايات المتحدة كلاً من:

- لويزيانا من فرنسا عام ١٨٠٣.
- ثم استولت على فلوريدا من أسبانيا عام ١٨١٩.
- وضمت تكساس من المكسيك عام ١٨٤٨.
- ألاسكا وجزر ألوشيان من روسيا.. ولشراء ألاسكا تحديداً قصة نتوقف عندها قليلاً.. حيث اشترت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الولاية من الإمبراطورية الروسية عام ١٨٦٧ بتوصية خاصة من وزير خارجيتها آنذاك "ويليام سيوارد".. وكانت المساحة التي تمّ شراؤها حوالي ١٥٢ ألف كم.. وساعد على سرعة إجراءات البيع والشراء سوء الحالة المادية في روسيا.. التي كانت تخاف في الوقت نفسه أن تفقد ألاسكا دون أي تعويض مادي إذا ما حدثت بعض النزاعات في المستقبل وخاصة مع البريطانيين الذين كانت تشهد مستعمرتهم في كولومبيا البريطانية نمواً مطرداً.. وكان بإمكان البريطانيين أن يحصلوا على المناطق الروسية في أمريكا الشمالية عنوة.. لذلك قرّر إمبراطور روسيا في حينه ألكسندر الثاني[1] بيع ألاسكا للولايات المتحدة

(١) ألكسندر الثاني نيكولايفيتش رومانوف «وُلِدَ ١٧ أبريل ١٨١٨ في موسكو – وتوفي في سان بطرسبرج ١٣ مارس ١٨٨١» كان قيصر وإمبراطور روسيا منذ ٢٢ مارس ١٨٥٥ حتى وفاته.. وكان أيضاً دوق فنلندا الكبير.. من أبرز ما قام به هو تحرير العبيد في روسيا في سنة ١٨٦١ لذا يطلق عليه لقب "القيصر المحرر" شهدت فترة حكمه الكثير من الإصلاحات بالنسبة لتاريخ روسيا.. تولى الحكم في ذروة حرب القرم التي

obeikandl.com

الأمريكية.. وأصدر أوامره للسفير الروسي لدى الولايات المتحدة آنذاك وكان يدعى"**لويس بيدلال**" بمناقشة الأمر مع وزير الخارجية **ويليام سيوارد**.. وكان ذلك في أول مارس من عام ١٨٦٧ وانتهت جولة المحادثات بين الطرفين في الرابعة صباحاً من يوم ٣٠ مارس ١٨٦٧ بالاتفاق على البيع مقابل مبلغ تم تحديده وقتها بسبعة ملايين ومائتي ألف دولار أمريكي.. وكانت قيمة الفدان الواحد وفقاً لهذا الرقم تعادل حوالي ١,٩ سنتاً.. مع أنّ المبلغ يبدو ضئيلاً نسبيّاً بالنسبة لإيرادات الولايات المتحدة الأمريكية لكنّ المبلغ ككل كان كبيراً بالنسبة للقيمة المالية في ذلك الوقت.

صورة الشيك المستخدم في شراء ألاسكا

- ثم توسعت في الجزر الباسيفيكية على حساب أسبانيا بامتلاكها لجزر هاولاند وبيكر عام ١٨٥٧ وميدواني عام ١٨٥٩ وهاواي وفينكس في نهاية القرن التاسع عشر.
- وفي بداية القرن العشرين بدأت تتوسع في منطقة الكاريبي فاحتلت بورتوريكو وبنما التي شقت فيها قناة بنما الواصلة بين المحيطين الأطلسي والهادي والتي تعد من أهم النقاط الإستراتيجية في تركيبتها كقوة عالمية.

كشفت الضعف الروسي كما تم في عهده استكمال ضم القوقاز إلى الإمبراطورية الروسية.. قام ألكسندر بالعديد من الإصلاحات الداخلية في مختلف المجالات مثل الاتصالات والحكومة والتعليم.. وقام في بإصلاح الحكومة البلدية في عام ١٨٧٠وتطوير وتدريب الجيش عام ١٨٧٤ في بولندا اتخذ ألكسندر سياسة معتدلة مانحاً إياها سيادة جزئية. في عام ١٨٦٣ حدثت الكثير من الثورات.. وتصدى ألكسندر لها بشكل كبير.. وفي ١٣ مارس ١٨٨١ اغتيل بواسطة إرهابي استخدم القنبلة اليدوية.. في نفس اليوم وقع ألكسندر مرسوماً يمنح فيه زمستفو دوراً استشارياً في التشريع. خلفه ابنه ألكسندر الثالث..

THE BLACK REPORT .COM

وبالتدريج تحول ذلك الكيان الأمريكي الوليد جغرافياً وحدودياً خلال فترة زمنية قصيرة من مجرد دولة صغيرة على سواحل المحيط الأطلسي.. إلى دولة قارية تسيطر على المحيطين الأطلسي والهادئ.. وبدأت اتحاداً كونفيدرالياً تحول بعد فترة وجيزة إلى فيدرالي لتتشكل.. وتستقر حدود هذه الدولة المتسعة بشكلها الحالي قبل أقل من ١٥٠ سنة[١].

وفي البداية قام اقتصاد الولايات المتحدة على أساس زراعي واسع.. نظراً لطبيعة كون المجتمع في الأساس زراعي بحت.. وظلت هكذا طوال القرن التاسع عشر مجرد دولة زراعية.. تصدر الخامات الزراعية.. وتستورد المصنوعات.. وهو ما يعرف تاريخياً.. بنموذج الكاوبوي الأمريكي الشهير.. قبل أن تتحول فيما بعد إلى أعظم وأغنى دولة صناعية وأضخم قوة حضارية حديثة تقود العالم في كل مجالات الإنتاج.. وتحتكر الأولوية والصدارة في أغلب مناحي الحضارة.. وبعدها تضاعف عدد سكانها خلال قرن ونصف أكثر من خمسين ضعفاً.

الولايات الكونفدرالية الأمريكية

نشأت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة كونفدرالية بموجب اتحاد إحدى عشرة ولاية بعد انفصالها عن الدولة المركزية.. واستمرت الدولة من عام ١٨٦٠ وحتى ١٨٦٥ عندما قضت عليها الولايات المتحدة عسكرياً بقيادة أبراهام لينكولن[٢] في الحرب الأهلية الأمريكية.. وكانت الكونفيدرالية الأولى تتألف من الولايات التالية:

---

(١) هناك في أمريكا ما يعرف بجرس الحرية "ليبرتي بيل" وهو جرس يقع في ولاية بنسلفانيا فيلادلفيا الولايات المتحدة.. والجرس هو رمز للثورة الأمريكية.. موقع الجرس أصبح هو موقع تاريخي يحتفل به في الثامن من يوليو من كل عام ١٧٧٦ من أجل سكان مدينة فيلادلفيا للاستماع إلى قراءة لإعلان استقلال الولايات المتحدة.. وفي وقت سابق في عام ١٧٧٤ رن الجرس للإعلان عن افتتاح المؤتمر القاري الأول في ١٧٧٥ وإعلان النتائج من معركة لكسينجتون وكونكورد في ١٨٣٧ أصبح رمزاً للتحرر من العبودية في الولايات المتحدة.

(٢) أبراهام لينكولن «وُلِدَ في ١٢ فبراير ١٨٠٩» وهو الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة من ١٨٦١ إلى ١٨٦٥ ويعد من أهم رؤسائها على الإطلاق.. إذ قامت في عهده الحرب الأهلية الأمريكية بعد انفصال إحدى عشرة ولاية وإعلانها تكوين دولة مستقلة سمّيت الولايات الكونفدرالية الأمريكية.. فتمكن لينكولن من الانتصار وإعادة الولايات المنفصلة إلى الحكم المركزي بقوة السلاح.. وهو صاحب قرار إلغاء الرق في أمريكا عام ١٨٦٣ مات مقتولاً في ١٥ أبريل عام ١٨٦٥.

THE UNITED STATES OF AMERICA

- ساوث كارولاينا..
- نورث كارولاينا..
- تكساس..
- جورجيا..
- ألاباما..
- ميسيسيبي..
- تينيسي..
- فيرجينيا..
- لويزيانا..
- فلوريدا..
- أركنسو..

وكان نظام العبودية سائداً فيها جميعاً.. وكان رئيسها هو "جيفيرسون ديفيس" وعاصمتها مدينة ريتشموند في فيرجينيا.

وبعد تقسيم كارولاينا في عام ١٧٢٩ واستعمار جورجيا في عام ١٧٣٢ أصبحت الثلاثة عشر مستعمرة البريطانية هي نواة الولايات المتحدة.. وتضم جميعها حكومات محلية حرة منتخبة.. وذلك بسبب تزايد الإعجاب بالحقوق القديمة للإنجليز.. والشعور بالحكم الذاتي الذي يدعم النظام الجمهوري.. وجميع تلك الحكومات أحلت تجارة الرقيق الأفريقية.

وزادت الكثافة السكانية للمستعمرات بشكل كبير بسبب ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات.. وكذلك الهجرة المنتظمة.

حركات التبشير..

أشعلت حركة التبشير المسيحية التي بدأت في الأمريكتين بين ١٧٣٠ و١٧٤٠والمعروفة باسم الصحوة الكبرى.. اهتمام الناس بالدين والحرية الدينية.. وخلال الحرب الهندية والفرنسية.. استولت القوات البريطانية على كندا من فرنسا.. ومع ذلك ظل الفرنسيون معزولين سياسياً عن المستعمرات الجنوبية.

obeikandl.com

وباستثناء "الهنود الحمر" وصل عدد السكان في الثلاثة عشر مستعمرة إلى ٢,٦ مليون نسمة عام ١٧٧٠ وكان تقسيمهم كالتالي:

- البريطانيون ويمثلون ثلث هذا العدد بما يقترب من ٨٥٠ ألف نسمة..
- بينما يمثل الأمريكيون السود حوالي خُمس السكان بما يساوى تقريباً نصف مليون نسمة..

ملخص تاريخ الأمريكتين بالأرقام:

وفي السطور القادمة نوجز تاريخ الولايات المتحدة بالأرقام وفقاً لأهم المحطات التاريخية التي مرت بها..

- عام ١٤٩٢ وصل المستكشف الإيطالي كريستوفر كولومبس.. بموجب عقد مع الملكية الأسبانية.. إلي العديد من جزر البحر الكاريبي.. وكان هذا هو أول اتصال خارجي مع سكان أمريكا الأصليين..
- وفي الثاني من أبريل عام ١٥١٣ وصل الفاتح الأسباني "**خوان بونس دي ليون**" لما عُرِفَ فيما بعد بـ "بولاية فلوريدا" وفيما يمكننا تسميته بأول وصول أوروبي موثق تاريخياً لما أُطلِقَ عليه فيما بعد الولايات المتحدة.
- ثم توالت المستوطنات الأسبانية هناك.. في جنوب غرب الولايات المتحدة.. واستوطن الآلاف من الأسبان المكسيك..
- الإنجليز هم أول من نجحوا في تأسيس مدن جديدة في شمال أمريكا.. وكان ذلك على شاطئ ولاية فرجينيا الحالية عام ١٦٠٧ وسميت "**جيمز تاون**".. ولم تكن تتألف في البداية إلا من حصن.. وكنيسة.. ومخزن مبنى من الألواح الخشبية.
- وفي عام ١٦٠٧ شهدت أمريكا مجاعة عظيمة.. لم تفرق بين هندى من سكان البلاد الأصليين.. وبين وافد ومستوطن.. فهلك ثلث السكان تقريباً.. وعاش الآخرون بسبب قيادة شخص يسمى «جون سميث» أمرهم بالعمل الدائم.. وعاقب من لم يطعه.. وحالف قبيلة الأمير الهندي الأمريكي «باوهاتان» فساعدوه في تجاوز المجاعة.. وتوفير الطعام له.. ولرجاله.. ومن هنا جاءت المقولة المشهورة "**من لا يعمل لا يأكل**" على لسانه.
- فيرجينيا هي أول مستوطنة إنجليزية.. بعدها تم إنشاء مستعمرة بلايموث عام ١٦٢٠.

THE BRIGHT SIDE OF USA

obeikandl.com

- أقام تجار الفراء الفرنسيين نقاط عسكرية تابعة لدولتهم الأم "فرنسا" حول منطقة البحيرات العظمى.. وبالتالي توسعوا حتى امتلكت فرنسا الكثير من المناطق الداخلية لأمريكا الشمالية وصولاً إلى خليج المكسيك.
- بعدها استأجرت إنجلترا مستعمرة خليج ماساشوستس عام ١٦٢٨..
- وفي عام ١٦٣٤ استوطن ١٠ آلاف من البروتستانت البريطانيين نيو إنجلاد..
- وفي أواخر عام ١٦١٠ تم إرسال حوالي ٥٠ ألف من المساجين الإنجليز إلى المستعمرات البريطانية الأمريكية.
- وابتداء من عام ١٦١٤ استقر الهولنديون على ضفاف نهر هدسون.. وأمستردام الجديدة التي تقع في جزيرة مانهاتن.
- وفي عام ١٦٧٤ تنازل الهولنديون عن الأراضي الأمريكية التي كانوا يقيمون بها وكانت تسمى "مقاطعة نيو هولندا" لإنجلترا.. وهي التي ستحمل فيما بعد اسم "نيويورك" كما تم التعاقد مع كثير من المهاجرين الجدد.. وخاصة المهاجرين منهم إلى الجنوب.. ليعملوا كخدم.. وهو ما يمثل نحو ثلثي مهاجرين ولاية فرجينيا.

❖❖❖

THE BLACK REPORT ON USA

openkandl.com